ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Implications of US Investment Projects in the Middle African Union 1953--1963

Lect. Ali Jalil Jassim

University of Babylon
College of Education for Human Sciences
Department of History

* *Corresponding author: E-mail* : **hum.ali.j@uobabylon.edu.iq**

***Keywords*:**
Investment,
Economic interests,
Investment Companies,
Industry,
Capital,
Trade Balance.

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 15 Mar. 2023
Accepted 3 Apr 2023
Available online 20 May 2023
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©2023 COLLEGE OF Education for Human Sciences, TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

During the period of 1953-1963, the economic interests of the United States in the Middle African Union became crucial. This was primarily due to the Union's potential to serve American economic interests related to copper and chrome mines, as well as other activities of American companies. As a result, American investors showed significant interest in the Union during this time. The American Chemical Company was among the pioneering firms to commence operations within the union. Its primary focus is on advancing the fertilizer industry in the region. The primary objective of investing in the union for the United States of America is to generate financial returns overseas, which is the antithesis of capital movement. The effect of indicated investments on the African population within the Union was predominantly negative.

© 2023 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.30.5.1.2023.16

انعكاسات المشاريع الاستثمارية الامريكية في اتحاد وسط افريقيا ١٩٥٣ – ١٩٦٣

م. علي جليل جاسم / جامعة بابل /كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

الخلاصة:

أصبحت المصالح الاقتصادية للولايات المتحدة في اتحاد وسط أفريقيا أساسية في المدة من ١٩٥٣–١٩٦٣, اذ كانت بشكل أو باخر لخدمة المصالح الاقتصادية الامريكية المتصلة بمناجم النحاس والكروم , وغيرها من أنشطة الشركات الأمريكية في الاتحاد, وعكس ذلك كله الاهتمام الكبير بالاتحاد من جانب المستثمرين الأمريكيين, كذلك شركة الكيماويات الأمريكية , التي تعد من أولى الشركات التي بدأت عملها

في الاتحاد , ومجال اهتمامها تطوير صناعة الأسمدة هناك, اذ كانت مكاسب الولايات المتحدة الامريكية من استثماراتها في الاتحاد , بالأساس العائد المادي عبر البحار يعد الهدف الرئيس لأي تحرك لرؤوس الأموال, وعلى العكس تماما كان انعكاس تلك الاستثمارات على الأفارقة في الاتحاد , إذ كان انعكاسها في اغلب الأحيان سيئا.

الكلمات المفتاحية: الاستثمار , المصالح الاقتصادية , الشركات الاستثمارية , الصناعة , رؤوس الأموال, الميزان التجاري.

المقدمة:

تعد الولايات المتحدة الامريكية واحدة من القوتين العظيمتين في عالمنا المعاصر, تعود بداية ظهورها كدولة مستقلة أواخر القرن الثامن عشر , ولها تاريخ حافل حديث ومعاصر , وبالطبع يستند واقع الولايات المتحدة اليوم كدولة كبرى الى خلفية تأريخيه واقتصادية , لاسيما الاتجاه الأمريكي نحو التوسع العالمي بعد الحرب العالمية الثانية, كان موجها ضد جميع دول الاستعمار, ولاسيما بريطانيا , على الرغم من جميع مظاهر التحالف والمشاركة التي تجمع بين الدولتين . اذ كانت "**الحرب الباردة**" التي تخوضها امريكا ضد الاتحاد السوفيتي وقتذاك, حرب معلنة صريحة , ولكن " الحرب الباردة" التي يخوضها رجال التوسع والاستعمار الأمريكي ضد بريطانيا , حرب خفية غير صريحة , ولكنها حقيقية , وإن تتستر وراء عبارات الصداقة والاعجاب المتبادلة, ولاسيما تطور استراتيجية هذه الحرب ضد بريطانيا , وتتابعت في مراحل مختلفة . ثم الحملة التي وجهت ضد التفاضل الامبراطوري, ومن اجل ان نوضح ذلك : كان الاستثمار الأمريكي في اتحاد وسط افريقيا (روديسيا الجنوبية – روديسيا الشمالية – نياسالاند), والذي كان تحت السيطرة البريطانية.

المشاريع الاستثمارية الامريكية في اتحاد وسط افريقيا:

ضم اتحاد وسط أفريقيا ثلاثة أقاليم هامة في وسط وجنوب القارة الافريقية (ماشونالاند (روديسيا الجنوبية) – ماتابيليلاند (وروديسيا الشمالية) – محمية وسط افريقيا (ونياسالاند)) , وتقع هذه الاقاليم في قلب النصف الجنوبي من القارة, وشكلت مساحة قدرها(٧٨٢٣١٤.٦٥٨١كم٢) على امتداد طوله نحو (١٦٠٩.٣٤كم) من الشمال الى الجنوب, وهذه المساحة تتجاوز حجم شمال أوروبا بالكامل , وتعد الأقاليم بشكلها محاطة بدول مختلفة, اذ حدها من الشمال تنجانيقا (تنزانيا حاليا) والكونغو, ومن الشرق موزمبيق, ومن الجنوب اتحاد جنوب أفريقيا, وأخيرا من الغرب كل من أنجولا وبتسوانا[١].

الاستثمار (Foreign Direct Investment) هو تحركات رؤوس الأموال الدولية التي تسعى لإنشاء أو تطوير أو الحفاظ على شركات أخرى تابعة او ممارسة السيطرة (أو تأثير كبير) على إدارة

الشركة للنمو في أي عقد زمني, لاسيما تمثل محددات الاستثمار مجمل الظروف والأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والمؤسساتية والإجرائية التي يمكن أن تؤثر على فرص نجاح المشروع الاستثماري في دولة معينة, وبشكل عام تعد محددات الاستثمار عناصر متداخلة تؤثر ببعضها البعض ومعظمها عناصر متغيرة(محددات إدارية ومالية وفنية وقانونية), وخلال السنوات الأولى من الاتحاد(اتحاد وسط افريقيا) تم تقدير الاستثمار بحوالي ثلثي المصروفات المحلية , والتي وصلت قمتها في السنوات ما بين ١٩٥٦– ١٩٥٧ الى (١٤٢,٦) من الاستثمارات الاجنبية [٢].

كانت اغلب الاستثمارات المالية في الاتحاد من بريطانيا وجزء من افريقيا الجنوبية , وكان رأس المال المحلي يجذب بالأساس الى التجارة والتنمية العقارية[٣], لاسيما الاستثمار في قطاع التعدين في الاتحاد ٢٠% من مجموع الاستثمار , اذ مثل الاستثمار في قطاع البناء والانشاء ما بين ٢٠–٢٥% , وفي القطاع العام بلغ استثمار شركات السكك الحديدية والهيئات العامة ثلثي المجموع , وارتفع الاستثمار بين الهيئات العامة الى (١,٨) مليون جنيه إسترليني عام ١٩٥٠ , و (٢٢,٤) مليون جنيه إسترليني عام ١٩٥٧, وحدث الارتفاع الأكبر في فترة ١٩٥٦–١٩٥٨ عندما بلغ الاستثمار ثلاث اضعافه بسبب مشروع سد كاريبا [٤].

بعد خروج الولايات المتحدة الامريكية من الحرب العالمية الثانية كأقوى دولة في العالم, وتزعمت النظام الرأسمالي العالمي بعد تراجع بريطانيا وانزوائها , وقلة تأثيرها على الاحداث العالمية , كان اهتمام الولايات المتحدة الامريكية بالاستثمار في اقاليم وسط افريقيا , من اجل توسيع مشاريع الطاقة الكهربائية [٥], كما جاء على لسان السير رونالد براين(Sir Ronald Bryan) رئيس المجموعة الروديسية المختارة للتعدين , ومدير شركات ومؤسسات أخرى في كندا والولايات المتحدة , أن من شأن قيام الاستثمار هو توسيع الفرص أمام المستثمرين الأمريكيين , وذكر في تقريره السنوي عام ١٩٥٢ تعليقا على العمل بمناجم موفوليرا للنحاس(Mufulera copper mines) , والتي تعد واحدة من أكثر منشآت روديسيا الشمالية تمويلا من قبل رأس المال الأمريكي , اذ ذكر أن اهتمام الولايات المتحدة بالاقاليم الثلاثة متزايد, وأن رغبة الولايات المتحدة في قيام الاتحاد نابعة من تصوراتها للمنفعة المتحققة من الاستثمار في الاتحاد , وان هناك فرصا استثمارية قد تضيع في حالة عدم تمكن المستثمرين الأمريكيين من الاستثمار في الاتحاد [٦].

وبعد ان أعلنت بريطانيا تأسيس اتحاد وسط افريقيا في مطلع كانون الثاني ١٩٥٣ , ونفذ في الأول من آب عام ١٩٥٣, أرسل الرئيس الأمريكي دوايت ديفيد أيزنهاور (Dwight David Eisenhower) (١٨٩٠–١٩٦٩) مبعوثه الخاص ويليام بول(William Ball) عام ١٩٥٣ وهو أحد رجال صناعة الزجاج الى معرض رودس السنوي , وتحدث أمام الحاضرين الروديسيين حول الاهتمام

المتزايد للاستثمار الخاص من قبل المستثمرين الأمريكيين أملا أن يحقق الاتحاد الاستقرار المنشود الذي يحتاجه رأس المال الأمريكي , سواء الاستقرار السياسي أو الاقتصادي [٧], كذلك كلفت وزارة التجارة الامريكية كيمبل(Kimble) مدير صندوق القرن العشرين لأفريقيا الاستوائية عام ١٩٥٣ بعمل دراسة عن الفرص الاستثمارية في اتحاد وسط أفريقيا , وتجهيز كتيب حول المنافع الممكن تحقيقها لرجال الأعمال الأمريكيين , وفي عام ١٩٥٦ عينت إدارة التعاون الدولي الأمريكية مؤسسة شيكاغو الوطنية(Chicago National Foundation) كمستشار استثماري لدى حكومة الاتحاد نيابة عن مصالح الولايات المتحدة الأمريكية [٨].

أصبحت المصالح الاقتصادية للولايات المتحدة في اتحاد وسط أفريقيا أساسية في المدة من ١٩٥٣– ١٩٥٧ , ففي عام ١٩٥٣ أقرض بنك واشنطن للتصدير والاستيراد روديسيا الشمالية مبلغ (٢٢,٤٠٠,٠٠٠) دولار أمريكي من أجل مشروع الكهرباء , كما أقرض البنك الدولي مبلغ (١٤,٠٠٠,٠٠٠) دولار أمريكي من أجل إنشاء خطوط السكك الحديدية [٩], وفي عام ١٩٥٦ أقرض البنك الدولي أيضا الاتحاد مبلغ (٨٠) مليون دولار أمريكي لبناء سد كاريبا , كل هذه القروض بشكل أو باخر كانت لخدمة المصالح الاقتصادية الامريكية المتصلة بمناجم النحاس والكروم , وغيرها من أنشطة الشركات الأمريكية في الاتحاد , كل ذلك عكس الاهتمام الكبير بالاتحاد من قبل المستثمرين الأمريكيين وإدارة الرئيس أيزنهاور [١٠].

كانت شركة مينالورج (Mineralurg Corporation) بنيويورك , وشركة الفناديوم (Vanadium Corporation) من أهم الشركات الأمريكية التي استثمرت رؤوس أموالها في الاتحاد , اللتان تسيطران على تعدين الكروم في الاتحاد , كذلك شركة الكيماويات الأمريكية , والتي تعد من أولى الشركات التي بدأت عملها في الاتحاد , ومجال اهتمامها تطوير صناعة الأسمدة هناك , كما سيطر الأمريكيون والكنديون بشكل كبير على الشركة الروديسية للإسبستوس . أيضا توجد شركة المعادن الأمريكية , وشركة الكيماويات والبوتاس الأمريكية , والتان تحتلان جزء من مصالح الأمريكية في بيكيتا (Bikita)[١١].

ينبغي ان نشير الى مكاسب الولايات المتحدة الامريكية من استثماراتها في الاتحاد , بالأساس العائد المادي عبر البحار يعد الهدف الرئيسي لأي تحرك لرؤوس الأموال, ولكن هناك عوامل جانبية أخرى , مثل تلك الحمولات الهائلة من النحاس والكروم, ففي عام ١٩٥٤ صدرت روديسيا الجنوبية الى الولايات المتحدة ما يزيد عن (٢٦٠,٠٠٠) طن من الكروم , وهو ما يقدر بضعف ما تنتجه الولايات المتحدة في تلك المدة, كما أمدت روديسيا الشمالية الولايات المتحدة بحوالي (٦٠,٠٠٠) طن من النحاس في نفس العام , وكلا من النحاس والكروم كانت الولايات المتحدة تقوم بتخزينه كإجراء احتياطي خلال

الحرب الباردة [١٢], وأيضا صناعة الطائرات كانت تتطلب كميات ضخمة من الاسلاك النحاسية , وكذلك الغواصات كانت تتطلب الحديد غير القابل للصدأ , والمصنوع من الكروم , لذلك كانت الولايات ترغب في تخزين هذين المعدنين لنفسها , وحرمت الاتحاد السوفيتي من الحصول عليه [١٣].

بعبارة اكثر صراحة ووضوحا من اهداف الأخرى للولايات المتحدة الامريكية في استثماراتها, هي محاولة خلق نوع من التقارب فيما يتعلق بقضية العرق والتفرقة العنصرية , ومشاكل السود في الولايات المتحدة , اذ تصورت الإدارة الامريكية في عهد أيزنهاور أنه من الممكن أن يؤثر الأفارقة في الاتحاد على الافارقة في أمريكا لتهدئة الأوضاع المشتعلة في تلك المدة , إلا أن الواقع لم يأت بما تريده الولايات المتحدة , اذ عمقت الاستثمارات الامريكية في الاتحاد مشكلة العنصرية بسبب سوء معاملة العمالة الأفريقية , والتي كانت تبذل جهدا كبيرا في العمل مقابل ثمانية دولارات أمريكية شهرية [١٤], وكذلك أيضا حصولها على معدن الليثيوم الموجود في روديسيا الجنوبية , والذي يستخدم لعمل الالمنيوم الشديد الخفة وقليل الوزن لصنع الطائرات, والتي تعد روديسيا الجنوبية أحد أهم مصادر ذلك المعدن في العالم , وأيضا من اجل الحصول على معادن تدخل في صناعة القنابل الهيدروجينية كـ (اليورانيوم), وعلى ذلك أصبح هذان المعدنان جاذبين للاستثمار الأمريكي في الاتحاد من أجل السيطرة على تلك المعادن [١٥].

بلغ اجمالي استثمار شركة المعادن الأمريكية عام ١٩٥٥ هو (٢٠٧) مليون دولار أمريكي , ثلثي هذه الاستثمارات في نحاس روديسيا الشمالية وحدها , وباقي الاستثمارات موزعة على مناطق التعدين في الجنوب والجنوب الغربي وروديسيا الجنوبية , وفي عام ١٩٥٦ ارتفعت أرباح شركة المعادن الأمريكية بحوالي (٢٢,٦) مليون دولار أمريكي [١٦], واستمرارا في الارتفاع, لاسيما في عام ١٩٥٧ كان الارتفاع (٥٩) مليون دولارا , وعام ١٩٦٠ هو(٨٢) مليون دولارا, وفي عام ١٩٦٢ هو (٨٣)مليون دولارا, مما يدل على أهمية الاستثمارات الامريكية في الاتحاد[١٧].

وعلى العكس تماما كان انعكاس تلك الاستثمارات على الافارقة في الاتحاد , والتي كان تأثيرها في اغلب الأحيان سيئا , اذ تفاقمت مشكلة العنصرية في الاتحاد , بسبب سوء معاملة الافارقة من جانب المستثمرين البيض الأمريكيين , هذا بالإضافة الى المعاملة الحسنة من الأمريكيين للأوروبيين في الاتحاد , والذين حققوا كل المكاسب من الاستثمارات الأمريكية هناك , وهو ما دعا الزعيم ليونارد شيروا( ) Leonard Sherwa في نياسالاند الى أن يقول (**انهم أخبرونا أن الاتحاد سيقود استثمارات هائلة من رؤوس الأموال عبر البحار , ولكن السؤال ما الذي يدفع تلك الأموال الهائلة كي تعبر البحار الينا؟ , ويمكننا الإجابة على هذا التساؤل ببساطة شديدة , وهي أرباح هائلة وعمالة رخيصة**) [١٨], كما صرح رونالد برين(Ronald (Brain رئيس شركة روديسيا المختارة (**أن تكاليف العمالة الأفريقية في**

حزام النحاس قد زادت بنسبة ٣١٦% في الخمس وعشرين سنة المنقضية قبل عام عام ١٩٥٤ , ولكن إذا قارنا بنسات ببنسات فإن تلك النسبة لا تعني الكثير) [١٩].

والأنكى من ذلك ان هذا التصريح يشير الى مدى سوء الحالة التي يمر بها العمال الافارقة, وتدني الأجور في مقابل ما يحصل عليه العمال الأوروبيون , فعمال المناجم الأوروبيين يحتلون مكانة خاصة في الاتحاد, ففي عام ١٩٥٤ وصل متوسط الأجر السنوي للعامل الأوروبي شاملا ساعات العمل الإضافية , والحوافز الى (٥١٠٢) دولار أمريكي , بينما يحصل العامل الأفريقي على مجمل ما يساوي (٢١٧) دولار أمريكي , وأمام إضرابات العمال الافريقيين الاحتجاجية كان رد فعل الحكومة هو ترك تقدير الأمر للإدارة [٢٠].

وعلى وجه الاجمال يبدو واضحا أن الاستثمارات في الاتحاد كان لها أثر سلبي على العمالة الافريقية ومستويات المعيشة بالنسبة لهم , وانهم لم يستشعروا الزيادة المضطردة في التنمية الاقتصادية بسبب استئثار المستعمرين والأوروبيين بكل العوائد , ومنح الأفارقة أجورا زهيدة مقابل عمل شاق.

الميزان التجاري:

الميزان التجاري هو تعبير عن صافي التعامل الخارجي , وأنّه الفرق بين صادرات دولة ما وارداتها، فإذا تجاوزت قيمة الصادرات من دولة ما قيمة وارداتها من السلع في وقت معين، يكون هناك فائض في الميزان التجاري، وهو ما يحدث فائضاً في العملة , وإذا حدث العكس يكون هناك عجز فيه, وهذا ما حدث في الاتحاد بالنسبة للتعامل الخارجي , اذ حقق فائضا عام ١٩٥٣ قدره (+٢٤) مليون جنيه , وزاد الى (+٣٤) مليون جنيه عام ١٩٥٥[٢١], كما يبرز أثر المشاريع الاستعمارية على الميزان التجاري للاتحاد في سياسات التجارة الخارجية لحكومة الاتحاد, والمشروعات التي قامت بها هذه الحكومة والتي كان لها انعكاس واضح على مكونات الميزان التجاري , ففي عام ١٩٥٥ بدأ العمل في مشروع التنمية الأول (١٩٥٥-١٩٥٩) , ويتضمن خططاً لتحسين الزراعة ودعم الصناعة وتوسيع شبكة المواصلات وإقامة المباني والمنشآت وغير ذلك, وكان طبيعياً أن يبدو أثر هذين المشروعين على واردات البلاد خلال السنوات الأخيرة في الخمسينات فتناقصت الواردات من المنسوجات بسبب النشاط الذي تحقق في صناعة النسيج وعمل الملابس، وفي الوقت نفسه زادت الأهمية النسبية للواردات من الآلات ومعدات النقل والمعادن والمصنوعات المعدنية والمواد الكيماوية وبخاصة الأسمدة والمفرقعات والمواد الأساسية والبترول والمشتقات البترولية [٢٢].

لا يعني بالضرورة زيادة الواردات من السلع تراجعاً في تجارته الخارجية أو ضعفاً في اقتصاده، ففيما يختص بمجموع الواردات في الاتحاد فقد زادت عام ١٩٦٠ بنسبة ٤% عن عام ١٩٥٩، وهي زيادة ناشئة عن ارتفاع الأسعار , اذ إنّ نسبة الزيادة في الحجم لم ترتفع إلا بما يعادل ٢% , ومن

الغريب أن نجد المواد الغذائية تشكّل نسبة كبيرة من الواردات، وهو أمر لا يعكس ارتفاع في مستوى المعيشة كما يبدو لأول وهلة، بل يرجع إلى عدد من التقاليد التي يتمسك بها الأوروبيون والآسيويون, من ناحية أخرى نجد أنّ هناك زيادة في نسبة البضائع الرأسمالية وهي واردات حيوية للتطور الاقتصادي، اذ إنّ ٩٠ % من هذه الواردات عبارة عن أدوات وآلات زراعية (جرارات، محاريث، آلات حصاد، أدوات كهربائية، محولات توربينات، أسلاك، كابلات، أعمدة الضغط العالي، قاطرات، آلات التعدين، السيارات، أدوات البناء، قطع الغيار) [٢٣].

نجد أثر التوسع في المشاريع الاستعمارية التعدينية واضحاً بالنسبة للصادرات ، فالنحاس يشكّل أهمّ قطّاع في الصادرات (٧٥,٥%) , يليه التبغ ١٩% , وهاتان المادتان فقط تشكّلان أكثر من ثلاثة أرباع مجموع الصادرات, وفي الفترة من عام ١٩٥٥ وحتى ١٩٦٠ حدث تذبذب في الصادرات عاماً بعد آخر، ولعلّ ذلك مرهون بما ينتجه الاتحاد من سلع التصدير بشكل أو بآخر، والجدول التالي يوضّح التغيّر في الصادرات [٢٤].

التغيّر في صادرات الاتحاد (كنسبة مئوية):-

العام	١٩٥٥	١٩٥٦	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠
التغيير	+١١%	+٤%	- ١٢%	-١١%	+٣٤%	+١٥%

يوضح الجدول السابق نسبة التغيّر في صادرات الاتحاد من عام لأخر، اذ كانت هناك زيادة معقولة في معدلات الصادرات بين عامي ١٩٥٥ – ١٩٥٦، ولكن حدث انخفاض واضح بين عامي ١٩٥٧-١٩٥٨ , وهذا ربّما يكون مرهوناً – كما قلنا سابقاً – بما ينتجه الاتحاد من سلع بشكل أو بآخر، لتعاود الصادرات الصعود مرة أخرى بنسب عالية بين عامي ١٩٥٩ – ١٩٦٠

كان للاتحاد علاقات تجارية مع الدول المجاورة له، وكانت هذه التجارة تقوم بواسطة الطرق والسكك الحديدية مع الكنغو وبالأخص إقليم كاتنجا وأنجولا وموزمبيق، ففي عام ١٩٥٧، حقق تصدير المنتجات المحلية إلى موزمبيق حوالي (٣٠٨,١٠٦) جنيه استرليني، أو حوالي ٠,٢ % من قيمة الصادرات. أما أنجولا فقد حقق تصدير المنتجات المحلية إليها في نفس العام حوالي (٥٠,٣٢٤) جنيه , وكانت أكبر نسبة في هذا العام لإقليم كاتنجا (مقاطعة من الكونغو البلجيكي)، وقدرت قيمة الصادرات بحوالي (٢) مليون جنيه و ١,٢% من قيمة صادرات الاتحاد، [٢٥]. لاسيما تتدخل حكومة الاتحاد في التجارة الخارجية في صورة عقد إتفاقيات ثنائية أو ثلاثية للتجارة , والدفع مع الدول ذات الأهمية التجارية في الاتحاد , كما تقوم حكومة الاتحاد في تقديرها للضرائب على الصادرات والواردات على مراعاة النمط

الاستعماري , بمعنى أنها تقوم بتحديد النسبة المسموح بها للشراء من دول معينة مع تفضيل دول الكومنولث في التعامل التجاري [٢٦].

مستوى دخل الفرد وتأثيره المعيشي :

بشكل عام الإنتاج المحلي هو المجموع الأساسي لكل الدخول الناشئة داخل إقليم معين, غير أن الدخل المكون في الاقتصاد المحلي قد يزيد نتيجة لورود دخل العاملين في الخارج الى المقيمين , وعلى العكس من ذلك , قد يهبط نتيجة لدفع دخل الى الأجانب لقاء خدمات العوامل التي يقدمها هؤلاء, اذ يمكن القول إن إيراد الأغلبية الساحقة من الأفارقة ضئيل , وذلك رغم افتقار التقديرات الى الدقة وما تخفيه المتوسطات من فروق واسعة في مستويات الدخل , فأن عوض النقص المحتمل في هذه التقديرات بزيادة الأرقام زيادة كبيرة , فإن مستويات الدخل السائدة لن تبدو أعلى من ذلك بكثير [٢٧] ,اذ توزيع الدخول في اتحاد وسط أفريقيا يتسم بالتفاوت الكبير بين الأوروبيين والأفارقة، لاسيما بلغت النسبة عام ١٩٥٦ بين أجور الأوروبيين وأجور الأفارقة ١:٤٣ وهو فارق شاسع ، وتجدر الاشارة الى وجود فارق هام بين الدخل الأجري والدخل الناشئ عن الزراعة التقليدية، وهو أنّ الأول يكاد يكون كله دخلاً نقدياً , في حين أّن جزءاً من الثاني يتألف من إنتاج معيشي، والواقع أن الدافع الرئيسي لحركات النزوح من مناطق الزراعة التقليدية هو الحاجة إلى الدخل النقدي، وهي حاجة لا يمكن سدها بأكملها في نطاق الزراعة التقليدية [٢٨].

ينبغي ان نشير الى أهمية كبرى للتميز بين ذوي الدخل المرتفع من الأفارقة وغير الأفارقة على السواء، وبين ذوي الدخول المنخفضة ومعظمهم أفارقة، فضلاً عن التمييز بين الاقتصاد النقدي والاقتصاد المعيشي، ولا شك أن انخفاض دخل أغلبية السكان يؤثر على رفاهيتهم تأثيراً مباشراً وهو أمر ملحوظ بشدة في الاتحاد بين الأفارقة، اذ بلغ مجموع الدخل الشخصي للأفارقة في الاتحاد عام ١٩٥٦هو (٩٨) مليون جنيه إسترليني , بينما غير الافارقة (١٧٢) مليون جنيه إسترليني , وبلغ مجموع الدخل الشخصي الفردي للأفارقة (٣٧) مليون جنيه إسترليني , بينما غير الأفارقة (٦١١) مليون إسترليني , والجدول التالي يدل على مدى تدني الأجور في قطاع الزراعة [٢٩]:-

جدول الأجور والمرتبات السنوية للأفارقة العاملين بالزراعة في الاتحاد بين عامي ١٩٥٤-١٩٥٩:

السنة	عدد العاملين	متوسط الكسب السنوي	الدخل السنوي
١٩٥٤	٣٢٠,٧٠٠	٣٨,٠٠٠	١٢,١٥٦
١٩٥٥	٣٢٥,٩٠٠	٤٠,٠٠٠	١٢,٩٥٥
١٩٥٦	٣٤٣,٧٠٠	٤٣,٠٠٠	١٤,٧٧٤

١٩٥٧	٣٤٢,٩٠٠	٤٥,٠٠٠	١٥,٢٧١
١٩٥٨	٣٤١,٨٠٠	٤٦,٠٠٠	١٥,٨٠٩
١٩٥٩	٣٥٧,٨٠٠	٤٨,٠٠٠	١٧,٢٤٤
المجموع	٢,٠٣٢,٨٠٠	٢٦٠,٠٠٠	٨٨,٢٠٩

يتضح من الجدول أعلاه الزيادة الثابتة في عدد العمال الأفارقة العاملين في الزراعة رغم التدني الواضح في متوسط الكسب السنوي والدخل السنوي .

وعلى هذا الأساس يمكن النظر لتأثير الاتحاد على مستوى دخل الفرد بشكل اكثر تحليلا من المنظور الاقتصادي , لاسيما إذا عرفنا أن دخل الفرد , وبالتالي مستوى معيشته يتوقف على توزيع الدخل القومي بين أفراد الاتحاد وهو ما تقوم به الحكومة من تدخل لتوزيع الدخول سواء عن طريق الضرائب المباشرة التي تصيب الدخل بشكل مباشر و غير المباشرة أو عن طريق ما تقوم به من جهود للصرف على الخدمات الاجتماعية والمرافق العامة المختلفة بحيث يتحقق قدر من العدالة فيما يعود على أفراد المجتمع من دخل في صور متعددة [٣٠].

فالنظام الاستعماري يقوم على تحطيم النظم الاجتماعية والاقتصادية للشعوب التي تمنى به , ولن تفلح مشروعات التنمية التي يتشدقون بها في ايقاف هذا الانحلال الاقتصادي او معالجته طالما ان النظام الاستعماري يقوم على السلب والنهب واستنزاف اكبر قدر من الارباح .

سحب الشرعية وانهيار الاتحاد:

لعل مشاركة الولايات المتحدة في تأسيس هيئة الأمم المتحدة , وفي عدة معاهدات دفاعية مع دول أوروبا , ودول جنوب شرق اسيا , وبعض دول الشرق الأوسط , دليل محاولتها لاتخاذ موقف قيادي في عالم اليوم , اذ كانت مسألة اتحاد وسط افريقيا تشغل الرأي العالمي, ففي تشرين الثاني وحتى كانون الأول من عام ١٩٦٢ كانت قضية الاتحاد تناقش في الأمم المتحدة , والتي توصلت الى العديد من التوصيات , والتي أبلغت بها المملكة المتحدة بصفة رسمية , وإن كانت المملكة المتحدة لم تعمل بها [٣١]. لاسيما كانت المفاوضات قائمة خلال هذه المدة من أجل حل الاتحاد [٣٢], في ذات الوقت كانت الحكومة العنصرية في روديسيا جادة لتحقيق أهدافها في اعلان الاستقلال عن بريطانيا[٣٣]. وبالمستوى نفسه طالبة الامم المتحدة , والتي انتقدت بريطانيا لسياستها الاستعمارية العنصرية, لعقد مؤتمر دستوري جديد , ومنح الاستقلال تحت مبدأ (رجل واحد ..صوت واحد)[٣٤].

قام رئيس وزراء روديسيا الجنوبية وينستون فيلد (Winston Field) بتحرك سريع بعد أن قام بالإجراءات القانونية للتعامل مع القومية الإفريقية , ووجه اهتمامه لبريطانيا مطالبا بالاستقلال بحجة أن المستوطنين قد حصلوا على الحكم الذاتي منذ أكثر من (٤٠) عاما[٣٥], وناقش أن بريطانيا ليس لها مبرر لحجب هذا الاستقلال , بينما في مستعمرات بريطانية أخرى في أفريقيا يحصلون عليه, ولقد أصبح الاستقلال مضمونا بعد (٦) أشهر من الحكم الذاتي [٣٦]. لاسيما كان موقف الأفارقة كما هو موقف المتحدي , اذ كان موقف حكومة لندن وحكومة المستوطنين في روديسيا هو موقف المنبوذ[٣٧] .

اعترف مؤتمر الشعب الافريقي في زيمبابوي بجوشوا نكومو (Joshua Nkomo) على أنه القائد الوحيد للحركة والكفاح من أجل حرية شعب زيمبابوي , لاسيما عام ١٩٦٣ وجد ولينسكي (Walensky) نفسه معزولا بدون أي سلطات في الأقاليم الثلاثة , ففي روديسيا الجنوبية أوقع حزب فيلد المسمى بالجبهة الروديسية الهزيمة بفرع حزب ولينسكي الذي يتزعمه (هوايتهيد), وفي روديسيا الشمالية تمكن فرع حزب ولينسكي بزعامة روبرتس(Roberts) أن يشكل جبهة المعارضة للحزب المتألف بزعامة (كاوندا ونكومبولا) , وفي نياسالاند كان (باندا) يسيطر سيطرة تامة , فظل ولينسكي مسيطرا على حكومة البرلمان الذي حصل فيه على مقاعده في انتخاب قاطعته المعارضة [٣٨].

حققت نياسالاند حكما ذاتيا داخليا في شباط , وأصبح باندا رئيس للوزراء في الشهر التالي, وكذلك استقلالها في السادس والعشرين من تموز ١٩٦٤ متخذه اسم ملاوي, وفي نفس الوقت تقدمت روديسيا الشمالية بطرق دستورية , ومكنها الدستور الجديد من إجراء انتخابات أخرى في كانون الثاني ١٩٦٤, اذ فاز حزب الاستقلال القومي المتحد بزعامة كينث كاوندا الانتخابات بالأغلبية , فحصل على (٥٥) مقعدا من الـ (٧٥) مقعدا , وكان مخصصا للاوروبيين (١٠) مقاعد في الجمعية الجديدة , وقام حزب الاستقلال الوطني المتحد بمحابتهم بما له من مؤيدين بيض [٣٩].

كان الحزب القومي التقدمي بزعامة جون روبرتس , قد كسب جميع المقاعد المحتجزة , وهو الفرع القديم لحزب ولينسكي (الحزب الفيدرالي المتحد) , وكان الرفض لتأييد حزب الأغلبية الافريقي والتعاون في بناء حكومة قومية جديدة تمثل جميع الأجناس[٤٠] .

حصلت حكومة كاوندا على سلطات الحكم الذاتي في ٢٤ تشرين الأول عام ١٩٦٣ , واتخذت لنفسها اسم زامبيا , لتصبح أول دولة تطبق النظام الجمهوري عند الاستقلال [٤١].

كانت المشكلة الأساسية من وجهة نظر بتلر , هي روديسيا الجنوبية , اذ انها لم تكن مهتمة بالإتصال حتى مع روديسيا الشمالية المستقلة , لاسيما روديسيا الشمالية كانت مستعمرة غنية , ولم يكن لها أي مخاوف مالية للمستقبل , أما نياسالاند فقد صرح باندا أن المستعمرة ستحصل على المساعدة من

أمريكا أو أي مكان إذا لم تكف المساعدات البريطانية , وبهذا الصدد فإن الوضع مختلف في روديسيا الجنوبية , اذ كان هناك إنخفاض في الإستثمارات الخاصة من (٣١)مليون جنيه إسترليني عام ١٩٥٧ الى (٦) مليون جنيه إسترليني عام ١٩٦١, وانحدار الاستثمار في قطاع الصناعة من (١٤) مليون جنيه إسترليني عام ١٩٦٠لأقل من النصف عام ١٩٦١ [٤٢].

وفي ٣١كانون الأول ١٩٦٣ عقد بتلر الوزير الفيدرالي مؤتمرا أعلن فيه حل اتحاد وسط أفريقيا , وحصول كل من روديسيا الشمالية ونياسالاند على الاستقلال [٤٣], وبقيت روديسيا الجنوبية مستعمرة تحت حكم الأقلية العنصرية البيضاء باسم روديسيا [٤٤].

الخاتمة:

وفي كل الأحوال بدأ موقف الولايات المتحدة الامريكية يتضح أكثر بعد تشكيل الاتحاد, لاسيما الاتجاه الأمريكي نحو التوسع العالمي كان موجها ضد جميع دول الاستعمار , إذ ركزت الولايات المتحدة علاقاتها بالاتحاد الذي أستمر حتى عام ١٩٦٣ على استيراد المعادن الإستراتيجية , الذي اعتمدت عليها الولايات المتحدة في صناعاتها بشكل كبير, وبعد أن بدأت روديسيا الشمالية ونياسالاند تطالبان بريطانيا بإعطائهما الاستقلال, ولكن الأهم من ذلك خشيت الولايات المتحدة من أن تمنح بريطانيا الاستقلال للدولتين , وتترك روديسيا الجنوبية التي كان يسيطر عليها المهاجرون البيض بدون حل لتمثيلها السياسي, الأمر الذي يؤدي بدوره إلى حدوث مواجهات بين السود الأفارقة في روديسيا الجنوبية وبين المهاجرين البيض, وهذا بدوره يؤدي إلى تصاعد العنف بين الطرفين, ويتطلب تدخلا دوليا لحل الخلاف بينهما الأمر الذي قد يستغله الشيوعيون للتدخل في المشكلة الروديسية الجنوبية, وهذا ما لا تريده الولايات المتحدة وبريطانيا.

الهوامش:

(١) كام , جوزفين, المستكشفون في افريقيا, ترجمة: يوسف نصر, مراجعة : محمد علي وقاد, دار المعارف, القاهرة , ١٩٨٣, ص ص٢٤٥-٢٥٣.

(2) Robson ,P. and Lury D.A. (eds.), The Economies of Africa (Book Review) KJ Rothwell - Journal of Asian and African Studies, 1973 - search.proquest.com P.404.

(٣) كان يساهم في الاستثمارات المحلية مؤسستان كبيرتان وهما :

1- Merchant Bank of Central Africa (M.B.C.A).

2- Rhodesian Acceptance.

انظر : Tow,Leonard:OP.Cit.,PP.123-124 .

(4) Sheldon M. Stern, The Week The Wald Stood still: Inside the Secret Cubon Missil Crisis, Stanford University Press, Stanford CA, 2005, P.30

(5)Hunton, Alphaeus,with forward by Du Bois, W.E.B. Decision in Africa: Sources of Current Conflict, International Publisher, New York, 1957 ,P.129.

(6) C. Gregory Knight and James L. Newman, Contemporary Africa: Geography An change, Englewood Cliffs, NJ, 1976, P.4.

(7) Richard C.S. Trahair, Encyclopedia of Cold War Espionage, Spies and Secret Operations, Greenwood Press, 2004, PP.434-435.

(8) Hunton, Alphaeus : OP.Cit.,P.130.

(9)DeRoche. Andy, Extablishing the centrality of Race: Relations between the U.S and the Rhodesian Federation (Zambezia, Vol.25,No.2,1998) P.211.

(10) Carl Peter Watts, G. Mennen Williams and Rhodesia Independence: A Case Study in Bureaucratic Politics, Journal, Michigan Academician, Vol.36, Issue 3, 2004.

(11)Gwendolyn M. Carter and Patrick Omeora, South Africa : The Containing Crisis, Indiana, University Press, 1982, P.27.

(12)Frank Wilsh, South Africa, A Narrative history,New York,1999, P.464.

(13)Anthony Lake, The "Tar Baby" Option: American Policy Toward Southern Rhodesia, Columbia University Press, New York, 1976, PP.64-65.

(14) Smith, Timotly: The Investment of the American Corporation in Southem Africa,(A Journal of Opinion , African Studies Association, New Jersey, Vol. 3,No.4,Winter 1973), P.6.

(15) Hunton, Alphaeus: OP.Cit,P.131.

(16) Cited from ,Carl Pater Watts, United States and British Rhodesia problem of Rhodesian Independence 1964-1965 , Diplomatic History, Vol. 30, No. 3 (forthcoming, June) 20, P.445.

(17) The Economics of African Development, P.265.

(18) Hunton, Alphaeus: OP.Cit,P.130.

(19) Stanley Diamond and Fred G.Burk, The Transformation of East Africa: Studies in Political Anthropology, New York, 1966, P.69; Thomas G.Mitchell, Indispensable Traitors; Liberal Partiesh in Settler Conflicts, Greenwood Press, Westport, 2002, P.108.

(20) Hunton, Alphaeus: OP.Cit.,P.139.

(21)Robert Anthony Waters, History Dictionaries of US diplomacy, No.9, Toronto, 2009,P.320.

(٢٢) راشد البراوي: التطور الاقتصادي الحديث في أفريقيا، مكتبة الانجلو، القاهرة، ١٩٦٠, ص١٥٧.

(٢٣) شوقي محمود علي الخشاب: اتحاد روديسيا ونياسالاند ، دراسة في الجغرافيا السياسية ، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، يونيو ص١٧٧-١٧٨.

(24) Federation of Rhodesia and Nyasaland, Economic consequences of Political Development, 1960 – 1962, p. 90.

(25)Tow, Leonard: The Manufacturing economy of Southern Rhodesia, problems and prospects, National Academy of Sciences – National Research council Washington D.C., 1960, P. 119.

(٢٦) شوقي محمود علي الخشاب , المصدر السابق , ص١٨٤.

(٢٧)الأمم المتحدة , القسم السياسي ومجلس الامن, دور الاستثمار الأجنبي في جنوب افريقيا, نيويورك, ١٩٦٠ , ص١٧٠.

(٢٨) المصدر نفسه , ص ١٧٥ – ١٨٨.

(29)Service Provision and its impact Agricultural and Rural Development in Zimbabwe "A Case study of Gazaland District", International Food Policy Research Institute (IFPRI), Washington D.C., 1992, p. 16.

(٣٠) شوقي محمود علي الخشاب , المصدر السابق, ص١٨٩.

(٣١) صلاح صبري, إفريقيا وراء الصحراء, مكتبة النهضة المصرية, القاهرة, ١٩٦٠, ص١١٦-١١٧.

(32) A. Thomas Lane, Biographical Dictionary of European Labor Leaders, Greenwood Press, Westport, CT,1995,pp.365-366.

(٣٣) شوقي عطا الله الجمل, تاريخ كشف افريقيا واستعمارها, مكتبة الانجلو المصرية, القاهرة, ١٩٧١ , ص١٣٥-١٣٧.

(34)Zimbabwe: History of Struggle: The Permanent Secretarial of the African, Solidarity Organization, Cairo, Egypt, March 1972,P.27.

(٣٥) شوقي عطا الله الجمل, المصدر السابق , ص١٣٧.

(36)Zimbabwe: History of Struggle: Op.Cit.,P.24.

(37) John E. Jessup. An Encyclopedia, Dictionary of Conflict Rublication Information, Greenwood Press, Westport, 1988, PP.671-672.

(38)Barber, William J.: Op.Cit.,P.172-173.

(٣٩) جون هاتش , تاريخ افريقيا بعد الحرب العالمية الثانية, ترجمة: عبد العليم السيد منسي, دار الكاتب العربي للطباعة والنشر, القاهرة, ١٩٦٩ , ص٣٢٩.

(٤٠) جون هاتش , المصدر السابق , ص٣٣١.

(٤١) المصدر نفسه , ص٣٣٢.

(42)Somerville,J.J.B.: Op.Cit.,P.400.

(٤٣) شوقي عطا الله الجمل, المصدر السابق , ص١٣٥-١٣٧.

(٤٤) محمود عبد المنعم مرتضى اتحاد وسط افريقيا ١٩٥٣-١٩٦٣, رسالة ماجستير (غير منشورة), كلية التجارة, جامعة القاهرة, ١٩٦٦, ص٤٢٥.

المصادر الأجنبية والمترجمة:

1- A. Thomas Lane, Biographical Dictionary of European Labor Leaders, Greenwood Press, Westport, CT,1995.
2- Anthony Lake, The "Tar Baby" Option: American Policy Toward Southern Rhodesia, Columbia University Press, New York, 1976.
3- C. Gregory Knight and James L. Newman, Contemporary Africa: Geography An change, Englewood Cliffs, NJ, 1976.
4- Carl Peter Watts, G. Mennen Williams and Rhodesia Independence: A Case Study in Bureaucratic Politics, Journal, Michigan Academician, Vol.36, Issue 3, 2004.
5- Cited from ,Carl Pater Watts, United States and British Rhodesia problem of Rhodesian Independence 1964–1965 , Diplomatic History, Vol. 30, No. 3 (forthcoming, June) 20.
6- DeRoche. Andy, Extablishing the centrality of Race: Relations between the U.S and the Rhodesian Federation (Zambezia, Vol.25,No.2,1998).
7- Federation of Rhodesia and Nyasaland, Economic consequences of Political Development, 1960 – 1962.
8- Frank Wilsh, South Africa, A Narrative history,New York,1999.
9- Gwendolyn M. Carter and Patrick Omeora, South Africa : The Containing Crisis, Indiana, University Press, 1982.
10- Hunton, Alphaeus,with forward by Du Bois, W.E.B. Decision in Africa: Sources of Current Conflict, International Publisher, New York, 1957 ,P.129.
11- John E. Jessup. An Encyclopedia, Dictionary of Conflict Rublication Information, Greenwood Press, Westport, 1988.
12- John Hatch, History of Africa after World War II, translated by: Abdel-Aleem El-Sayed Mansi, Dar Al-Kateb Al-Arabi for printing and publishing, Cairo, 1969.
13- Mahmoud Abdel Moneim Mortada, Central African Union 1953-1963, Master Thesis (unpublished), Faculty of Commerce, Cairo University, 1966.
14- Merchant Bank of Central Africa (M.B.C.A).
15- Rashid Al-Barawi: Modern Economic Development in Africa, Anglo Bookshop, Cairo, 1960.
16- Richard C.S. Trahair, Encyclopedia of Cold War Espionage, Spies and Secret Operations, Greenwood Press, 2004.
17- Robert Anthony Waters, History Dictionaries of US diplomacy, No.9, Toronto, 2009.
18- Robson ,P. and Lury D.A. (eds.), The Economies of Africa (Book Review) KJ Rothwell - Journal of Asian and African Studies, 1973 - search.proquest.com.
19- Salah Sabry, Africa Beyond the Desert, The Egyptian Renaissance Bookshop, Cairo, 1960.
20- Service Provision and its impact Agricultural and Rural Development in Zimbabwe “A Case study of Gazaland District”, International Food Policy Research Institute (IFPRI), Washington D.C., 1992.
21- Shawqi Mahmoud Ali al-Khashab: The Union of Rhodesia and Nyasaland, a study in political geography, Institute of African Research and Studies, Cairo University, June,1963
22- Sheldon M. Stern, The Week The Wald Stood still: Inside the Secret Cubon Missil Crisis, Stanford University Press, Stanford CA, 2005.

23- Smith, Timotly: The Investment of the American Corporation in Southem Africa,(A Journal of Opinion , African Studies Association, New Jersey, Vol. 3,No.4,Winter 1973).
24- Stanley Diamond and Fred G.Burk, The Transformation of East Africa: Studies in Political Anthropology, New York, 1966.
25- Thomas G.Mitchell, Indispensable Traitors; Liberal Partiesh in Settler Conflicts, Greenwood Press, Westport, 2002, P.108.
26- Tow ,Leonard, The Manufacturing economy of Southern Rhodesia, problems and prospects, National Academy of Sciences- National Research council Washington D.C.,1960.
27- Tow, Leonard: The Manufacturing economy of Southern Rhodesia, problems and prospects, National Academy of Sciences – National Research council Washington D.C., 1960,.
28- Zimbabwe: History of Struggle: The Permanent Secretarial of the African, Solidarity Organization, Cairo, Egypt, March 1972.